



الحرب اختباراً

الانتفاضة الفلسطينية الاخيرة هل تأتي قبل الحل الدائم ام هي التمهيد لحرب من نوع جديد تكون الاولى في القرن الثاني للصراع العربي - الاسرائيلي على ارض فلسطين؟ لعل المواجهات الدائرة في فلسطين منذ ثمانية ايام تحمل المعنيين معاً، والمعنيان يتغذيان سوية من التزامن مع ربع الساعة الاخير من مفاوضات الحل الدائم والتحضير لاعلان اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

من حيث الشكل والآليات، تندرج المواجهات الراهنة في خانة انتفاضات ما بعد الحكم الذاتي: تضافر البعد الشعبي، والشبابي تحديداً، مع الدور المساند تارة والطيبي طوراً ل"الشرطة"؛ اندلاعة قد تكون عفوية (وقد لا تكون) لكنها سرعان ما تفسح المجال امام تأطير سياسي متماسك (كما يظهر للعيان الآن من حضور "التنظيم"، اي جهاز حركة "فتح")؛ توظيف سياسي من السلطة الوطنية الفلسطينية سعياً لتفعيل العملية التفاوضية التي تكون متعثرة في هذه الحالات؛ واخيراً انضباط زمني، بمعنى ان المواجهات لا تدوم بالوتيرة نفسها اكثر من اسبوع او عشرة ايام، فلا تهدد تالياً من ان تقلت الامور من يد القيادة السياسية.

بهذا المعنى، تؤكد الممارسة الفلسطينية، الشعبية والرسمية على حد سواء، ان مفهوم "الانتفاضة"، بعيداً عن التقديس الشعائري، يخضع للحساب السياسي، وليس بديلاً منه. والحال ان الانتفاضة الراهنة لم تخرج عن هذه المقاييس، وان يكن العنف بلغ فيها حدوداً جديدة بسبب رد الفعل الاسرائيلي. وهي، بمعناها السياسي، تصب في الاتجاه الذي يسعى اليه المفاوض الفلسطيني، في اطار الحل الدائم، ولاسيما لجهة تأكيدها ان حال الاستعصاء التي اجبرت اسرائيل على الاعتراف بالشعب الفلسطيني قبل سبعة اعوام تنعكس اليوم استعصاء اكبر في مسألة القدس. وعليه، فان النتيجة التي يمكن توقعها، بعد شد الحبال الدبلوماسي الطبيعي، لا تنحصر في اقرار وقف لاطلاق النار ولا بد ان تنجم عن المواجهة معاودة البحث في القضايا العالقة، واولاها القدس، وان من دون ضمان نجاح. بيد ان ثمة شيئاً في المواجهات الراهنة يذهب ابعد من نسق الانتفاضات المعهودة، فيعطي صورة استباقية عن حال حرب حقيقية.

لا شك في ان عنف الرد الاسرائيلي منذ اللحظة الاولى ساهم في تعميم اجواء حربية، وخصوصاً بعد استعمال اسلحة كانت محيطة حتى خلال الانتفاضة الكبرى (١٩٨٧-١٩٨٩)، كالقصف والدبابات. لكن ما يلفت الانتباه اكثر من ذلك هو انتقال الطرف الفلسطيني، هو ايضاً، الى المنطق العسكري، وان يكن حتى الآن من دون استخدام اسلحة ثقيلة او نصف ثقيلة.

وكان "الشرطة" الفلسطينية تجري اختباراً حياً لميدان حرب محتملة، وتحديداً حول المستعمرات الاسرائيلية وعلى كل التخوم بين المنطقة "أ" (حكم ذاتي كامل) والمنطقة "ب" (ادارة فلسطينية وسيطرة امنية اسرائيلية) او المنطقة "ج" (سيطرة اسرائيلية كاملة).

اما الحرب المحتملة فهي التي قد تقع في حال اضطرت السلطة الوطنية الى اعلان اقامة الدولة الفلسطينية من دون التوصل الى اتفاق مع اسرائيل، وهو الاعلان الذي لم يعد يتحمل الكثير من التأجيل. طبعاً، لن تكون وظيفة هذه الحرب فرض الدولة الفلسطينية عسكرياً على اسرائيل، وانما ايجاد الظروف السياسية والدبلوماسية والامنية التي تملّي على اسرائيل القبول بامر واقع جديد، او



على الاقل تنهيا عن محاولة ازالته بالقوة. والحق ان نتائج "البروفة" الجارية هذا الاسبوع تبدو مشجعة، ولاسيما بعدما ظهرت هشاشة بعض التجمعات الاستيطانية الاسرائيلية. ويزيد من اهمية هذه "البروفة" ان الداخل الاسرائيلي نفسه شهد عدوى الانتفاضة، مما قد يعني ان حرب اعلان الدولة، اذا اندلعت، قد تكون باكورة حروب تمتد وتمتد حتى تعود بجغرافيا الصراع الى ما كانت في منتصف قرنه الاول، اي كامل فلسطين الانتدابية. اهي الانتفاضة الفلسطينية الاخيرة ام التمهد للحرب الاولى في القرن الثاني للصراع؟ في النهاية، سيكون على اسرائيل ان تختار التوصيف. من قال ان التسوية فخ اسرائيلي؟

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000423	
Media	(Support)	HC
Title		الحرب اختباراً
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٠/١٠/٦ 6/10/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	
	Locations	فلسطين - اسرائيل
	Dates	١٩٨٧ - ١٩٨٩
	Themes	فلسطين - اسرائيل - صراع عربي.اسرائيلي - انتفاضة فلسطينية - حكم ذاتي - حركة فتح - انتفاضة كبرى - اعلان اقامة دولة فلسطينية
Subject		